

يقوم في كيانها قيام رقيب صارم ينكر عليها ان تصارح نفسها فيما جربت او تخيلت فكيف يسمح لها ان تلتفت في الشعر ؟ وكان من ثم ان تحتج على شعرها ان يحصد من العاطفة زبدتها الابيض وزهرتها الشدية، وان يفضي عن التيار الزلزل وعن الجذر الضارب في الاعماق . فجاء، لذلك ، شعرا بعيدا عن الاحاطة بالتجارب الكلية .

وقد يتأرجح الشعراء الذين ذكرهم الاستاذ نقاش بين الفردية المنغلقة وهي صفة غالبية على شعر المرأة ، وبين نزعة اجتماعية تحيل ذات الشاعر الى رقم في عداد ارقام مسووحة الشخصية . وليس هذا مانظره لحضارتنا العربية الجديدة ، وما يحاول الشعر الجديد تحقيقه حين يعي رسالته ويسعف الفن على تأكيدها . ومن هنا كان التجديد النفسي الفكري مرحلة يجب ان تسبق مرحلة التجديد في الشعر . فليس التجديد صبوة ، بل هو واقع نفسي قومي حضاري على الشاعر ان يتقمصه قبل ان يسعى الى اشاعته في نفوس الآخرين . وليس تارجح الشاعر بين الذاتية والاجتماعية سوى مظهر للتيه الذي يعانیه، ولافتقاره الى اسس فلسفية توحد بين الذات والمجتمع دون ان تتحيف من حق الواحد لحساب الاخر. لقد تحتج اذن على الشاعر ان يكون صاحب نظرة في الحياة ، عليه ان يبدعها بنفسه ، او يستمدّها ، اذا امكن ، من الفكر العربي المعاصر . والتأرجح ضياع يورث السوداوية الرومانسية ، والعزّز العميق الذي عده الاستاذ نقاش ظاهرة وجودية ، والوجودية براء منه . اذ انها في جوهرها الاجتماعي تحد وعنف ونورة على المفاهيم التقليدية المتحجرة . ولا مجال للعزّز في عملية تستهدف التحطيم والبناء . والتجارب الكلية التي يعانها ويعبر عنها الشاعر الجديد بافضل نماذجه ، لا تقف عند واقعية الحاضر ، ولا تنسخ الواقع، بل ترى الشعر رؤيا تثير تجربة تحيط بالتاريخ السحيق وتجعل الماضي والمستقبل حاضرين في الحاضر . وهذا ما نجده متحققا الى حد بعيد في شعر خليل حاوي الذي اهل الاستاذ نقاش الاشارة اليه ، لسبب نعجز عن التكهّن به وعن تخمينه . قالت عفاف بيضون في شعر هذا الشاعر : « اما خليل حاوي فقد استطاع ان يخلصنا من طغيان الفردية وجوحها ، وان ينفذ بهذه الفردية بعد ذلك ، من تازمات الحياة العربية العامة ... الى ذلك الفوص الوجودي ، حيث مأساة الانسان ومشاكله الجوهرية » ان تجربة خليل تجمع الامداء والاعماق من تجربة الانسان ، في حاضره وماضيه ، وهي تفاعل بين الذاتي والموضوعي ، الصعيد الفني الذي ، كما يقول نسيم نصر ، انطلق اليه خليل حاوي في طليعة الرواد الشعراء بالحرف العربي . ولعل خير مايمثل هذا الاتجاه في شعره قصيدته « السندباد في رحلته الثامنة » ، ففيها تتحد ذات الشاعر بذات امته العربية وذات الانسان المطلق ، وفيها تتم عملية الانبعاث بعد المؤت في رحلة داخلية تاريخية اجتماعية . لهذا كله قال جورج طرابيشي ! « ان خليل حاوي قد طرح مشكلة الخلق الشعري ، على صعيد وجودي قومي في آن واحد ، كما لم يطرحها شاعر عربي اخر حتى اليوم » ... وهو « شاعر الانبعاث العربي الاول الذي طرح تجربة الانبعاث على صعيد حضاري مطلق » .

وقد حاول مطاع صفدي ان يقيم نتاج الشعر الجديد تقييما نهائيا حاسما ، فحكم ان افضله نتاج عبد الصبور والسياب والحاوي . وبدا له ان عبد الصبور قد عبر عن الجانب اليومي المساوي من حياة الشاب المعطل عن الثورة ، وان السياب قد بقي عنده السحر الاول للفظلة وللتنوع الشعري القديم ، والانفعال الجاني تجذبه صورة وتدفع به صورة اخرى ، فتكون قصيدته معرضا للتفكك والاندياح كمادة شعراء العرب ، وبهيمن على شعره الندب الجنائزي . وهو ماعده الاستاذ نقاش حزنا عميقا محبا . كذلك يقول مطاع ان السياب انسان انفعالي لم تسعفه انفعاليته على الاطلالة المطلقة . اما عن الحاوي فيقول انه لم « يقدم لنا مشاعر وفنا ... لم يحقق اكثر ما تمنيناه لشعرنا من مزايها الشعر العمري : الوحدة والايقاع الانساني والشمول الفكري فحسب بل اتانا ، نحن الثوريين العرب ، بطريقة في الثورة والانبعاث ، بمذهب يوحد

الحاوي وتجربة الشعر الحديث !

بقلم ريف عطايا

عودنا الاستاذ رجاء نقاش في مقالاته الاولى ، ومنها مقاله الجدي في شعر احمد عبد المعطي حجازي ، على الدقة في البحث والاحاطة والترصن . غير ان الاستاذ نقاش في عنوان مقاله الاخير « هل للشعر الجديد فلسفة ؟ » يطعم القاريء بالكثير ولا يعطيه غير القليل القليل . فيبينا يوحى العنوان بمحاولة جدية لتعميق مفاهيم النقد المستمدة من الشعر الجديد وبالكشف عن جوهر ذلك الشعر ، نرى ان المقال يكاد لا يتصدى الا لكل ما عرف وشاع - خطأ او صوابا - عن الشعر الجديد واصبح من المعطيات المبذولة في الصحافة الادبية . ويقيني ان القاريء المطلع لم يعد بحاجة لمن يكرر له ويعيد بان « للشعر الجديد فلسفة فنية ترفض التلخيص وتتجنب التجريد وتميل الى التشخيص والتجسيد » . ومع ذلك فان هذه ليست فلسفة ، بل بديهة من بسائط الفن طالما نبه اليها نقاد الجيل الماضي امثال محمد مندور وسيد قطب ، وطالما تعرض لها نقاد الجيل الحاضر دون ان يسبقوا عليها جلال الفلسفة .

ويتم للاستاذ نقاش تحديد الشعر الجديد حين يسمه بعد التجسيد بالواقعية . والتجسيد ، في رايه ، الشكل الفني للواقعية وهي مادته الحتمية . وقد لا نخالفه لو كان يقصد بالواقعية واقع الانسان في وعيه ولا وعيه وفي كهوفه وذراه وما يمتد بينهما من انبساط وتعقيد فسي طبيعته ، وواقع الانسان في ذاكرته التاريخية السحيقة وفي حاضره والتفاتة الى مستقبله . غير ان الاستاذ نقاش لا تعنيه سوى واقعية العصر الحاضر . لذلك فانه ان اهم ما يميز الشعر الجديد في افضل نماذجه التعبير عن التجارب الكلية التي تحيط بجميع عناصر الذات وجميع عوالمها ، من سفلية وعليا ، وجميع ما يقابلها من عناصر الوجود ، فتكون تجارب ذاتية - موضوعية في آن واحد معا . وان الشعر الجديد فيما دون تلك النماذج لا يزال غير جديد ، تشيع فيه ترسبات السوداوية الرومانسية والضرب المدوي المملول على وتر الفردية المنغلقة .

تقول عفاف بيضون في قصيدة « تموز » لسلمى الجيوسي انها : « تسرد لنا بأسلوب عادي باهت ، تفضيلها لشهر تموز وما يحمله اليها هذا الشهر من احلام وذكريات عائلية متنوعة ... انها لم تتمكن من تخطي حدود الفردية الضيقة ، ولم تحاول ان تنفذ بتجربتها البسيطة الى تجربة وجودية صحيحة . » وما ان تحاول سلمى ، والمرأة بوجه عام ، ان تتخطى حدود اهتماماتها الشخصية ومحيطها العائلي ، الى قضايا المصير العربي وتجربة الانسان الكلية في هذا العصر ، حتى تشيع في شعرها نبرات غير صادقة ، كنبرات نازك في قصيدتها عن الجزائر . ولا يبقى للمرأة بين تلك النبرات الا نبذة صادقة واحدة ، هي نبذة الوتر الشخصي متى مست صميمه قضية عامة . وهذه سلمى لا ترى في مأساة فلسطين القومية غير مصيبتها الشخصية بفقدان املها وبيتها وتشتت ابناء اعمامها .

كذلك لسنا نعثر في شعر المرأة على عالم سفلي وجحيم متفجر . وقد تجذب الى تلك المنطقة وتحيط بها عن تجربة ، او تخيل يثيره حب الاستكشاف ، غير ان الرياء الاجتماعي الذي ينتقع بالحشمة والتطهر

بين مطلق ميتافيزيقي واحساس ازسي ، وتلاقح بين شبق الجسد وشبق الفكر .. »

هذا من حيث الرؤيا والتجربة ، مادة الشعر ، اما من حيث الشكل والتعبير فان الحاوي قد تحامى افة الشعر الجديد الذي ينزع احيانا منزع السرد وعرض الظواهر والاحداث بأسلوب وصفي متراخ مسترسل على ماشهد في نتاج السياب ، وذلك بان حول الاسطورة الى رمز جعله اساسا خفيا للقصيدة تحسه في نظامها ووجدتها ، ولا يبرز فيها على سبيل التعليل والتفسير . كذلك نفي من الشعر الجديد آفة التسييط والسطحية ، بما شحنه به من رؤى تستكنه اسرار الوجود ، وتجسارب مشحونة بالمضاعفات الشعورية ، وبالحقائق على مستويات مختلفة ، ومن بعضها حقائق الواقع .

ولعلنا نكون الان قد اخرجنا الشعر الجديد من حدود تعريف الاستاذ نقاش له بالواقعية ، واعطينا للتجسيد معنى اخر اعمق من معناه واصدق . ذلك انه عن تجسيد الرؤيا والتجربة في صور حسية واقعية تتولد الرموز . وهي صور مكثفة تعني ماتعنيه في ظاهرها ، وفي الوقت نفسه توحى بامداء قضية يشف عنها ذلك الظاهر . للمتدوقين من الرمز نسبة قدرتهم على تفتيق مضامينه الغنية . فمنهم من يقف عند مدلوله الظاهري، فيتهم الشعر الجديد بالواقعية ، كما فعل الاستاذ نقاش ، ومنهم من يقدر على النفاذ الى ابعاد امداه . فالرمز قريب بعيد في ان واحد . وتولد الرمز عن رؤيا هي ضرب من الحدس الذي يصهر الذات بالموضوع يجعله الاداة الطبيعية الضرورية للادراك وللتعبير عن التجارب الكلية ، الذاتية - الموضوعية .

كذلك نرى ان الرؤيا التي تنصب على تجربة حضارية تتجسد في رموز تجعل الماضي والمستقبل حاضرين في الحاضر ولهما ماله من يقين العيان والمشاهد (1) . ولما كانت الرموز الحضارية تراثا عاما فهي تقوم بدور اشراك الاخرين في تجربة الشاعر ، وحملهم على الاستجابة لها . ومن يتتبع تطور الحاوي من دراما الموت وطلائع الانبعاث في « نهر الرماد » الى ان تم الانبعاث بيقين ميرم في « الناي والريح » ، يقع على محاولة تلقائية مستمرة في ابداع الرموز المستمدة من واقع الحضارة العربية وحكاياتنا الشعبية . ان جميع رموزه تعيش في الضمير العام ، وليست كأغلب رموز السياب مستمدة ، كما يقول احسان عباس ، من مصادر غير عربية .

وبعد هل اذكر الاستاذ نقاش بحقيقة تاريخية كان يجب الا يفغل عنها ، وهي ان السياب مر في مرحلتين ، اولهما مرحلة الالتزام الشيوعي، والثانية مرحلة اعتناقه للقومية العربية ، وفيها قد افاد الكثير من رموز الحاوي الذي كان اول من استخدم العنقاء وتموز وغيرها في التعبير عن الموت والانبعاث في الحياة .

رثيف عطايا
الجامعة اللبنانية - بيروت

الى الاستاذ رجا النقاش

بعلم علي الجندي

... لن افسو فيما ساقوله ، على العزيز رجا النقاش فانا معجب به نافدا حصييفا منذ ان طلع على دنيا النقد شابا لا يمنعه حماس الشيباب من ان يكون موضوعيا الى حد بعيد غالبا ، رصينا الى درجة الادهاش ، متمقا الى حد الترهيب للحقيقة ... ، ولا انسى مقالاته في « الاداب » وهو غصن لم يتجاوز الخامسة والعشرين .. والتحليل

(1) بعض النظريات الشعرية في هذا المقال مستمدة من احاديث للشاعر خليل حاوي .

الدقيق الذي اتصفت به جل ابحائه .. حتى لقد كاد يصيح مختعرا بتقديم دواوين الشعر ومجموعات القصص ... ، فقد غدا له قراؤه المعجبون في « الجماهير » الدمشقية المحتجة ولعل هذا الماضي من الاعجاب به ، هو الذي دفع بي الى الاسراع بقراءة مقاله في عسدر الاداب الممتاز . واذا بي واسف ان اضطر للقول : افجع به .. نافدا ، وانسانا املت له المستقبل الرائع في عالم النقد ، العالم الذي نحسن احوج ما نكون فيه للنقاد الحقيقيين .

ولاسراع الى القول حتى لا يتهمني القراء بالفرضية ، ان علي الجندي الذي عناه في مقاله شاعر اخر غيري ، تجاوزني في العمر والقدر كثيرا . لقد كنا مرة في ندوة ادبية نتحدث عن النقد في الوطن العربي، فباهيت برجاء النقاش موهبة تبشر بامال كبيرة ، ولهذا ، فاني قلت انني فجمت به شخصا عندما قرأت مقاله الاخير... لقد بدا لي احد متعصيبي النقاد في الستين التي سبقت السنوات العشر الاخيرة ، فهو اما انه ينسى الحقيقة او يناساها في سبيل اشياء غير الحقيقة ! او انه غير فاهم لحقيقة الشعر الحديث ، او غير مطلع على اخر تطوراته ، لقد كان يعجبني فيه وهو طالع جديدا على عالم النقد والادب انه - بالنسبة لعمره على الاقل - مثقف قرأ اكثر مما ينتظر لشاب مثله ان يقرأ ..

اما اليوم ، في مقاله الاخير ، فقد رأيت عنده اراء لا توحى الا بائه اما قد توقف عن تثقيف نفسه ، او لم يعد يابه بفهم الاشياء الا كما يريد هو ان يفهم ..

انه يبدأ مقاله ، وقد وضع خصما له اناسا لم يعد احد يحس بوجودهم ، اناسا لم يعدوا اكثر من مومياءات سخيفة ، او تفاهات في الادب تدافع عن كيانها امام زحف الجيل الادبي الطالع ... امثال بعض الذين يناقش رجاء النقاش لهم رأيا موتورا في الشعر الحديث ان دلت على شيء فعلى عدم فهم اصيل فيه لمعنى الشعر حديثا كان او قديما؟! ..

شعر

من منشورات دار الاداب

قرارة الموجة	تازك الملائكة
وجدتها	فدوى طوقان
وحدتي مع الايام	فدوى طوقان
اعطنا حبا	فدوى طوقان
عيناك مهرجان	شفيق معلوف
قصائد عربية	سليمان العيسى
الناس في بلادي	صلاح عبد الصبور
مدينة بلا قلب	احمد عبد المعطي حجازي

دار الاداب

بيروت - ص.ب. ٤١٢٢

مثلك ايضا معجب بشاعرية اكثر من ذكرتهم ، ولكن ، او لا ترى معي انهم ، اذا سلطنا طريق مفهوم الشعر الحديث حقا نجد ان اكثرهم يزل قبل الوصول؟! .. ان الصورة عند السياح تكاد تضلله في تيه بريقها فتجعل القصيدة عنده متخلخلة فيها الف ثغرة؟ .. وعبد الصبور ، الانحس عنده احيانا بجفاف وجفاء ((الواقع)) لدرجة تكاد تخلق تجربته الرائعة ..

اما الحجازي ، الصليل ، فانه في ((مدينته)) ((بلا قلب)) كان يبشر بانه شاعر الكنانة الاول ، ولعله سيكونه .. راميا برأي النقاد الذين يخفونه كما يبدو .. واخيرا ، أرجو للاخ رجاء - وهو العزيز علينا تفكيراً ، وعقيدة ، وكتابة الاقتله اعمدة ((الاخبار)) الخمسة ، والا يتوقف عن تثقيف نفسه ، والاهتمام من كل وجوده كما كان يفعل لكل ما يتحدث عنه .. بموضوعيته ورضانته ، ومنطقيته المهودة .. وبذلك كان لا يمكن له ان يتفانى خلال اعجابيه قوميا او شخصيا بشعراء ، ويشيى اخرين .. فالاخلاص للفن ، يعني استنادا للاخلاص لكل شيء .. وانني احس بالرغبة لنسيان هذا المقال العجيب .. وإلى لقاء قريب .

علي الجندي

« حول الموقف والقيمة في الالتزام »

بقلم : محمد كامل القليوبي

الاطء التي حملها مقال الموقف والقيمة في الالتزام للاستاذ عدنان ابن ذريل اخطاء لا يمكن السكوت عليها لانها تحمل معاني خطيرة وآراء لا نصيب لها من الصحة بالنسبة للاعمال الادبية .. ليس في شرقنا العربي فقط الذي حصر فيه الكاتب المشكلة وانما في العالم كله ..

فلقد بدأ الكاتب بتحديد الالتزام ووصفه بأنه مائة ادبية يجب على الادباء ان يضموها نصب اعينهم وعلى هذا الاساس انفع مهاجما ادبنا العربي لانه لم يراع هذه الحقيقة ثم اندفع متحدنا عن العوامل التي تكسب الموقف الملتزم قيمته في العمل الادبي فقال ان الواقعية هي العامل الاساسي والذي افهمه ان الواقعية بمعناها الحرفي لا تصلح وحدها كمقوم للعمل الادبي وليس كل الواقع بصالح لان ينقل ليصنع لنا عملا ادبيا كاملا ملتزما ، والاعتقاد بان الواقعية هي اساس العمل الادبي فهم مادي لطبيعة العمل الادبي ، فالاديب بما له من نفس حساسة يملك المقدرة على ان يلتقط مواقف معينة تحدث في نفسه اثرا ما فتنبطع بصورة قد تخرج مختلفة كثيرا عن الواقع المادي ولكنها اقدر على احداث الانفعال المطلوب كوحدة كاملة عنها كمجرد حدث مادي واحد .. فليس الالتزام بالواقع اذن هو الهدف من الادب ..

يقول الكاتب ان الواقع يجب ان يكون مادة الحديث ويتجاهل تماما انفعال الاديب بهذا الواقع فتأثر الاديب بهذا الواقع هو المادة الحقيقية لهذا الحادث والا لكان من الواجب علينا ان نكتفي بعمدة الحوادث في الصحف اليومية وهي بدون شك اكثر واقعية من أي عمل أدبي ورغم هذا لم يقل احد انها تحتوي على قيمة ادبية من اي نوع .. فالواقع في الادب يجب ان يفهم على انه اكثر من مجرد نقل لحادث معين ولنتذكر قول ((ارسطو)) في هذه المسألة :

« ليس الواقع هو ان تصور ما حدث ولكن تصور ما يحتمل حدوثه لا على حسب منطق الحياة التي نعرفها ولكن على حسب منطق الحياة في القصة نفسها » .. هذه مسالة .. ولننتقل الآن الى مسالة اخرى وهي وضع الكاتب للواقع كعامل اساسي في قيمة الادب الملتزم وهل الالتزام بموقف او قضية ما يمنع التعبير عن هذا الموقف

وهو بعد ان يقسم فلسفة الشعر ذلك التقسيم التعسفي يسارع الى تقديم (ليستة) الاسماء على طريقة النقاد المهترئين ، فاذا بنا امام اسماء ليس لها من الشعر الحديث الا الشكل الخارجي والبهرج .. السياح - الى حد ما - على الرأس والعين .. والحجازي حبيب وأمل مستقبل ، وعبد الصبور نصفه مقبول ، وكذلك السيدة سلمى تقريبا .. اما نازك فرومسية ، تعبر عن استسلام عجيب ، وذلك بعيد عن ثورية الشاعر العربي الحقيقي .. ولست ادري كيف يفغل الاخ رجاء ركننا مهما في الشعر العربي الحديث ، الحديث كروح جديدة تدخل عالم شعرنا ، ويكاد هذا الركن ان يكون نقطة الانطلاق الحاسمة في تطور شعرنا الجديد ، الحديث ، هل ذلك تقاض وتناس ، ام جهل ، والامر ان سواء في السوء .. هل قرأ العزيز رجاء خليل الحاوي وهو على حد تعبير اكثر من ناقد شاعر الانبعاث العربي الاول؟ .. هل قرأ ((نهر الرماد)) و ((الناي والريح)) والمجموعتان نشرتا غالبا في الادب ، وهما تنطلقان من صميم الروح العربية الجديدة ، في نهر الرماد تنكر لكل القيم البالية ، وثورة عليها ، واعدام لها .. من خلال تجربة وجودية محترقة لها رموزها المتكررة ودلالاتها الحضارية الكبرى .. ومن ثم انطلاق السى و((الناي والريح)) والمجموعتان نشرتا غالبا في ((الادب)) وهما تنطلقان من سنداوي ، وبحث عن الحقيقة ، ثم عودة لارضنا العربية ، والفكر مثل بعباياه .. واكتشاف لحقيقة الامة العربية .. وانها الههدف والسبيل ، انما الحقيقة ..

لقد دهشت للاستاذ رجاء في جهله او تجاهله لشاعر ، قد يكون لي عليه اكثر من نقد ، ولكنه اصبح شيئا لا يمكن التحدث لا عن شعر الالتزام للقضية العربية في الصميم ولا لقضية الشعر عامسة ، وفلسفته دون التعرض له ..

ذلك ليس كل شيء في مقال الاخ رجاء ، ان فيه من انواع الخلط اشياء عجيبة ، انه يذكر كل شيء عن عبد الصبور مثلا ونسي افضل ما كتب وهو ((الظل والصليب)) .

وهو لم يذكر في الاتجاه الماركسي كما سماه ، شعراء لعلهم في مثل اهمية البياتي ، كاظم السماوي والشرقاوي وحتى .. شوقي بغدادي .. وهو لا يكاد يميز بين الالتزام بالمعنى السارترري والمعنى الماركسي .. والفرق بين المعنيين كبير ، وهو اذ يتيه علينا بذكره لبايرون وشيلي يوزع الانقلاب بكرم ملكي قديم عثماني ، فهو لا يتورع عن اطلاق لقب ((اكبر شاعرين في اوربا في القرن التاسع عشر)) عليهما ، ناسيا انه كان معهما كيتس وبودلير ، وكوليريدج وورد ثورث وو .. هل اعدد اسماء اخرى ، ام اعتبر ذلك ادلالا سخيفا على القراء ؟!

وهو لو قرأ مقدمة الدكتور لويس عوض فقط ، ((لبرومبوشو طليقا)) لرأى من كان بايرون وغير بايرون .. ، ولخفف قليلا من حدة احكامه .. ثم ، ماذا يمنع ان يكون الانسان ثائرا (ودون جوانا) معا ، هل كل الملتزمين لقضايا شعبهم قديسون ؟!

والاستاذ رجاء ، عافاه الله ، ادهشني اكثر ما ادهشني في حديثه عن رمز (فينيق) ان فينيق يا اخي تعني بالاجنبية Phoenix وترجمتها بالعربية ((العنقاء)) وقد استعمل الرمز الدكتور خليل حاوي في اكثر من قصيدة ، وهي - ولا باسان اوجز لك اسطورتها العربية - طائر يرحل عن الجزيرة العربية ، وعند بعلبك يحترق ومن رماده تبعث الحياة من جديد ، ان فينيق - وخطا ادونيس انه لم يستعمل معناها العربي - رمز كنموذج والاله ادونيس وحتى اوزوريس لبث الحياة من جديد من الترميم والموت والرماد .. غريب يا اخي رجاء ، ما عهدتك تتعجل تفسير الاشياء بل اعرفك رصينا ، موضوعيا لا تصدر الا عن منطق ..

ثم ما هذه التعابير التي تستعملها بغير دقة؟؟ ماذا تعني بتعبيرك : ((فلسفة فنية ثابتة)) الخوض في بحر الفلسفة ايها العزيز صعب ، والكلمة هنا لا تستعمل الا على قدر المعنى ، والا فحذار من الزلق وانا في النهاية مثلك معجب بشاعرية بدر السياح ، ولعللي

ويتنقل الكاتب بعد ذلك الى مطالبة الابداء بالالتزام والاخلاص لقضية المجتمع الذي يعيشون فيه ومن هنا يظهر التناقض واضحا فالكتاب يدعونا للاخلاص لمجتمعنا ثم يدعونا الى ان نمض اعيننا عن مشاكله الحقيقية فمن أجل هذا الاخلاص الذي يدعونا اليه الكاتب يجب ان تصور مجتمعنا بمشاكله الحقيقية ... يجب ان نفتح اعيننا على الحقائق المائلة امامنا لا ان نتجاهلها اننا من أجل انسان هذا العصر الثائر المتحرر يجب ان نتحدث عن نقاط الضعف فيه بجانب نقاط القوة ايضا فليس معنى ان انساننا العربي اليوم ثائر متحرر هو انه انسان بلا مشاكل ... بل ربما زادت مشاكله في نواح كثيرة نتيجة للمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه ، ومن هنا كان من الواجب على الاديب ان يركز الاضواء على هذه المشاكل فالكتاب يدعو للتفاؤل والثقة بانفسنا وينسى ان التفاؤل شيء والاخطاء والمشاكل الموجودة في مجتمعنا شيء آخر. ولكن تلك المشاكل مهما عظمت لا تمنعنا ابدا من التفاؤل والثقة بانفسنا وكل تلك الاحاسيس التي يدعي الكاتب زيفها هي مشاكلنا ... اننا هنا في شرقنا العربي لم نزل تلك المشاكل لها جذور عندنا واحاسيس الضياع والقلق ومشاكل الجنس والمجتمع لم تجد بعد حلا لها ، ومن أجل هذا اصبحنا دعما ثورة وتحرر لان الثورة هي الطريق لحل تلك المشاكل لذلك فانه ليس من المعقول ابدا ان ندعو الى تجاهل كل هذه المشاكل لنطلق في الهواء مثلا وشعارات نعلم تمام العلم اننا لن نصل الى تحقيقها الا اذا ركزنا الاضواء على مشاكلنا كلها بصراحة تامة بعيدا عن الزيف والنفاق ولنجعل امامنا دائما كلمات الفيلسوف الوجودي « هيدجر » التي يقول فيها :

« ان الحكمة والجمال وحقيقتنا في الوجود في ان نواجه واقعا ووجودنا بشجاعة تخفف الكثير من بشاعة وقسوة هذا الوجود » .

محمد كامل القليوبي

القاهرة

بوسيلة اخرى كالرمز مثلا ... لا اظن ... بل على العكس اعتقد ان الالتزام موقف . ما هو الذي يدفع الاديب الى اختيار الوسيلة التي يعبر بها عن موضوعه وقد تختلف هذه الوسيلة مرة عن اخرى ولكنها لا تحدد ابدا بمثل هذا التحديد الذي يطلبه الكاتب بان يكون الواقع هو الاساس في العمل الادبي الملتزم

ويتنقل الكاتب بعد ذلك الى القول بان ادبائنا العرب يزعمون ان الانسان في ضياع وعلى ذلك فهم يجيزون التسكع والحرمان والفساد . يقول يزعمون وينسى ان هذه هي مشكلة العصر الحديث ... مشكلة انسان العصر في جميع بلاد العالم ... مشكلة الضياع والاحساس بالانهيار والقلق وذلك للحالة التي فرضها هذا العصر بمناعبه بالانه التي تطحن كل شيء وتقدمه الذي يغير كل شيء وبحروبه التي تخيم على الافق فالشعور بالضياع والقلق اذن ليس عندنا فقط نحن العرب وانما في جميع بلاد العالم ولولا ذلك لما ظهرت مسرحيات « جون اسبون » الساخطة مثل « انظر خلفك في غضب » و « المهرج » ولولا ذلك لما وقف « كولن ولسن » ليعلم مذهبه اللامتنمي ولولا ذلك لما اندفع « صمويل بيكيت » بمسرحياته التشاؤمية الضائعة ولولا ذلك ايضا لما كتب « بوريس باسترناك » قصته الرائعة « دكتور زيفاكو » وقصائده « بورس زيفاجو » التي عبر فيها عن الضياع باكبر معانيه وعن ضياع الانسان في العصر الحديث عندما يجد نفسه مضطرا لان يعيش بافكار ومبادئ صنعها غيره ولم يؤمن هو بها الضياع موجود اذن ... ولانه موجود فمن الواجب ان يجد مكانه كمشكلة تحتل تفكير الابداء وتشغل بالهم ليس عندنا فقط بل وفي العالم كله اننا لا يجب ان نتجاهل هذه المشكلة بل يجب ان نضعها نصب اعيننا كمشكلة كبرى من مشاكل عصرنا فتجاهلنا لها لن ينفي وجودها ولكن سيبعد بين الاديب وبين الحياة التي يحياها وسيضع حائلا كثيفا ليصبح الاديب العربي في عزلة تامة عن المجتمع الذي يعيش فيه

وبعد ذلك يفاجئنا الكاتب باتهام ادباء اليوم بالاباحة لمجرد تناولهم بعض الموضوعات الجنسية ويتناول الكاتب هذه المسألة بحيث لا يحدد أي الموضوعات يقصدها فالذي انتهى اليه الامر والذي فرضه المنطق وظروف العصر الحديث هو ان يحتل الجنس مكانه كمشكلة اجتماعية يجب على الابداء ان يتناولها بموضوعية تامة ، فلم يعد كافيا ان نمض اعيننا عن مشاكل عصرنا لتتحدث عن أبطال اسطوريين كما يطالبنا الكاتب بان نفعل ... يطالبنا بالتحدث عن أبطال ثورة وتحرر ... أبطال عاملين ومناضلين ولكنه يطالبنا بأن نخترهم على مستويات أعلى من مستويات البشر وينسى او يتناسى ان الانسان ... اي انسان بمشاكله جميعها وبالأمه البسيطة والكبيرة وبضياعه هو البطل الحقيقي وراء كل شيء .. هو البطل الاسطوري الذي يطالبنا به وينسى ان الذي صنع البطل هو تلك الظروف وتلك الآلام التي يدعونا الى تجاهلها وعدم التعرض لها ... لقد عاب الكاتب على ادبائنا تناولهم للجنس في موضوعاتهم متهما اياهم متجاهلا ما قد يختفي وراء هذا التناول من مشاكل اجتماعية بل ورموز بعيدة لا يجد الكاتب احيانا وسيلة افضل منها للتعبير عما يرمي اليه ولعل في قصة « لوليتا » للكاتب الروسي الاصل « فلاديمير نابوكوف » خير دليل على ذلك عندما صور العلاقة بين اوربا وامريكا على انها علاقة الرجل المعجوز بفتاة صغيرة ماجنة ولقد صور « نابوكوف » تلك العلاقة في اطار جنسي صريح ورغم ذلك لم تقل تلك الصراحة في تصويره للجنس من قيمة الرواية الادبية ولم تمنع من وضعها مع اعظم القصص التي ظهرت هذا القرن ... ولتقرأ سونيا حشيات الحكم برفض طلب جمعية نيويورك لكافة الرذيلة بمصادرة رواية « فدان الله الصغير » للكاتب الاميركي « ارسكين كالويل » التي تصور الانهيارات التي يمكن للازمة الاقتصادية الطاحنة ان تفلتها بالبشر فلقد جاء في حشيات الحكم اننا لا يجب ان ننظر الى عبارات مفردة لتقييم حكما بالابتدال على شيء ما وانما يجب علينا ان نراجع الكتاب كله لتبين الغرض والمقصود منه ..

مجموعة مؤلفات الاستاذ ميخائيل نعيمة

- ٢٠٠ - ١ - كان ما كان
- ٢٠٠ - ٢ - اكابر
- ٣٠٠ - ٣ - همس الجفون
- ٢٥٠ - ٤ - مذكرات الارقش
- ٢٥٠ - ٥ - الاياء والبنون
- ٣٠٠ - ٦ - في مهب الريح
- ١٢٥ - ٧ - الاوثان
- ٣٠٠ - ٨ - النور والديجور
- ٣٠٠ - ٩ - ابعث من موسكو ومن واشنطن
- ٣٥٠ - ١٠ - البيادر
- ٢٥٠ - ١١ - لقاء
- ٦٠٠ - ١٢ - مرداد
- ٢٠٠ - ١٣ - ابو بطة
- ٥٠٠ - ١٤ - سبعون الحلقة الاولى
- ٥٠٠ - ١٥ - سبعون الحلقة الثانية
- ٥٠٠ - ١٦ - سبعون الحلقة الثالثة
- ٥٠٠ - ١٧ - جبران خليل جبران : حياته وموته ادبه
- ٣٥٠ - ١٨ - الفرغال
- ٣٠٠ - ١٩ - دروب
- ٢٠٠ - ٢٠ - المراحل
- ٢٥٠ - ٢١ - زاد المعاد
- ٣٠٠ - ٢٢ - صوت العالم
- ٢٠٠ - ٢٣ - كرم على درب

الناشر : دار صادر - دار بيروت

فلسفة . . . ولا فلسفة !!

بقلم : اورخان ميسر

عندما اعلن عن صدور عدد خاص من مجلة « الادب » يبحث « الاتجاهات الفلسفية » كان السؤال الذي يدور في اذهان الادباء والقراء مما هو : ترى الى اي حد استطاع الادب المعاصر ان يهضم بعض اتجاهات الفلسفة وخاصة فيما يتعلق بالادب العربي المعاصر ؟ والحق ان كثيرا من المتخصصين في الفلسفة يابون ان يجدوا ثمة فلسفة في الادب ، بالمعنى الذي يحرضون على فهمه من الفلسفة . كما ان بعض الادباء الاخرين يودون ان ينفخوا عن انتاجهم باستهوار صفة التفلسف . ولعل الفلاسفة على صواب اذ قل ما عني الادب بان يكون جوابا عن مشكلة الحقيقة المطلقة . كما ان الادباء الاخرين على حق ايضا اذ لا يودون ان يصبح انتاجهم مجرد تسلسل منطقي صرف يجهض فنيتهم ، ورؤيتهم الذاتية الخاصة ، التي لا يقفون منها اعطاء حقيقة ، ولا يطرحون الى ايجاد مبرر موضوعي لها بقدر ما تحمل هذه الانتاجات من فنية هي كل حقيقتها .

ولسنا نحب ان ندخل الان في مناقشة مشروعية اقامة العلاقة بين الفلسفة والادب ، فذلك بحث نظري ، لم اجد على الاقل تساؤلا حقيقيا له في عدد الادب الغائت . فلقد غلب على البحث طابعان ، احدهما حاول ان يربط بين الادب وبين مذهب واحد من الفلاسفة هو المذهب الوجودي . فوقعنا على ابحاث متفاوتة وترجمات في هذا الميدان . والطابع الثاني حاول ان يستخلص من الادب العربي ، قديمه وحديثه ، شيئا من الفلسفة ، تبعد او تقرب من الوجودية على كل حال .

لُعْطِنَا حُبًّا

الديوان الاخير للشاعرة المبدعة

فدوى طوقان

دار الآداب

الثلثون ٢٥٠ ق.ل

اما الابحاث التي تناولت بعض العلاقة بين الوجودية والادب في القرب فلا شان لنا بها ، حسب الهدف الموضوع لهذا المقال . وانما الذي يهمنا بحثان بصورة خاصة تناولوا ادبنا العربي من شعر وقصة ليدرسا اثر الفلسفة فيهما . الاول هو « الاتجاهات الفلسفية في الادب العربي المعاصر » للدكتور احسان عباس . والثاني هو « هل للشعر العربي الجديد فلسفة ؟ » لرجاء النقاش .

ان من يقرأ مقال الدكتور احسان عباس يلمح هذه الظواهر المتناقضة بين جنباته :

١ - يبدو ان المقال يقوم على تخطيط منهجي الى حد ما . وهذا التخطيط راعى النقاط التالية : اتخاذ الشكل وعاء لشرح فكرة فلسفية - دخول الافكار الفلسفية الخاصة في سياق الادب على نحو جزئي - التفلسف او اتخاذ موقف خاص في الحياة ذي طابع فلسفي مستنتج من ادب صاحبه - انشاء الادب في ظل نظرية فلسفية معينة او مبدأ فلسفي محدد .

والحق ان هذا التخطيط ، على ما فيه من جهد تنظيمي ، فانه لا يخلو من افتعال مدرسي وذلك لان الفقرة الاولى وهي « اتخاذ الشكل الابسي وعاء لشرح فكرة فلسفية » ليست من الادب في شيء . فقصيدة ابن سينا في هبوط النفس ليست سوى نظم مفتعل يمكن اعتباره مما يسمى بالمصطلح التقليدي « شعر العلماء » . واما تائية ابن الفارض ، وان كانت اقرب الى النزعة الفنية الا انها لا تزال اقرب الى النظم منه الى الشعر . وان ابن الفارض عندما يصبح شاعرا في بعض ابیات هذه القصيدة ، فانه ينتقل من اسلوب التبدليل الفكري الى اسلوب الوصف العاطفي . وهكذا قل في مختلف الشواهد التي اتى بها صاحب المقال في هذه الفقرة ، فحاول فيها ان يستخلص ، بنوع من القسر ، معاني فلسفية متناثرة ، لا يمكن ان يعترف فيلسوف بها بالمعنى الصحيح . حتى لقد غرق الكاتب بين بعض الافكار العلمية التي يوردها الزهاوي عن اصل الانسان ، عن الكهرباء وعن الجاذبية فيجعل من كل هذا فلسفة واية فلسفة .

وكذلك فان الكاتب في الفقرة الثانية التي عنوانها « دخول الافكار الفلسفية الخالصة في سياق الادب على نحو جزئي » ، قد مزج بين مفهوم الحكمة التقليدي وبين الفلسفة . فبحث في بعض ابیات ابي نواس والمنيني وابي العلاء المرعي عن امثال هذه الحكم ، بينما في الحق لا يمكن اعتبار هذه الحكم مذهباً او نظرية فلسفية ، وانما كان في الوسع ، ان يدرس موقف المنيني وابي العلاء المرعي ، وابن الفارض وغيرهم ، ويستخلص من هذا الموقف العام دلالة على تجارب فكرية وانسانية عانها هؤلاء دون ان نسمح لانفسنا بافتعال القصيد الفلسفي من بعض ابیات هؤلاء الشعراء .

٢ - ولا يكاد يسجّم الكاتب مع عنوان بحثه الاصلي وهو « الاتجاهات الفلسفية في الادب العربي المعاصر » الا في الفترة الاخيرة من بحثه وهو المعنون بـ « انشاء الادب في ظل نظرية فلسفية معينة » . وهنا يعجل الكاتب بطريقة عريضة في بحث الموضوع الذي ينتظره القارئ من مطلع المقال . فلا نكاد نلمح في هذه المجالة الا بعض افكار غير معللة تتماوج بين اسماء شتى لكتاب وكتب ، دون ان يسعى صاحب المقال الى دراسة اي انتاج للكتاب الذين اورد اسماءهم بصورة يوضح لنا كيف امتزج الفكر والادب عندهم .

٣ - عدم التمييز بين المستويات الفنية والنواحي الفكرية التي تفصل مثلاً بين كاتب مثل احسان عبد القدوس وبين كاتب اخر مثل مطاع صفي ، بين سهيل ادريس ويوسف الشاروني . ولست اعتقد ان احداً من القراء يستطيع ان يعتبر ان احسان عبد القدوس هو روائي جاد ومفكر مسؤول كالاسماء الاخرى التي اقترن بها .

٤ - لست ادري لماذا جعل من ليلي البعلبكي قاصة متفلسفة

في الشعر العربي ، فاننا نلقى بعض ابتسارات من المقال السابق في شكل اخر يسيء الى جدية البحث ويرمي ظلا من خيبة الامل في نفس القاريء .

لقد حاول رجاء النقاش ان يتجه بالبحث الى نوع من التصنيف غير ذي غور . لقد اراد ان ينزه شعراء القومية العربية عن اتجاه سياسي لكي يقل لهم ، في رأيه ، فنية خالصة . والنقاش يأبى ان يكون للاتجاه السياسي فلسفة ما ، متجاهلا بذلك الامور الطبيعية في كل بساطة . هل يمكن ان لا يكون لشعراء كصلاح عبد الصبور وبدر شاكر السياب واحمد عبد المظي الحجازي وسلمى الخضراء الجيوسي ونازك الملائكة ، الذين قرأنا لهم مختلف القضايا الاجتماعية والقومية - هل يمكن ان لا يكون لهم بعض الآراء السياسية والنظرات الاجتماعية والميتافيزيائية ، بصورة تنحدر فيها هذه الإراء والنظرات الى اعماق وجدانهم لتتفاعل هناك مع حصائل لتجارب اخرى يتكشف كلها او بعضها في انتاجهم الفني ؟ اذا سلمنا بذلك فان الاساس النظري الذي قام عليه مقال النقاش يبدو مغلوطا علميا ومنطقيا .

ومع هذا فلقد اراد النقاش ان يجد ركيزة فلسفية - ان صح التعبير - تجمع هؤلاء الشعراء ، مطلقا على هذه الركيزة - الفرضية ، اصطلاح « اللون الحزين » او « الحزن العميق » ، وهو عنده تارة « حزن اصيل » واخرى « حزن مزيف » . ومن هذا الاتجاه العاطفي الجزئي سعى النقاش الى اعطاء تفسير شامل لانتاجات خصبة في الفكر والمعاينة فجعله ذلك يبدو وكأنه يعتمد اصطلاح مقاييس خاصة في النظر الى الشعر والفلسفة ، بعيدا عن كل مجمع حضاري حديث عرف في عالمنا المعاصر .

اننا نذكر على سبيل المثال ان هذا الحزن قد دعاه مطاع صفدي مرة في مقاله عن « اللحظة الحضارية والشعر ب « الابواق الندي » الذي تجلى بصورة واضحة عند شاعر المأساة السليبية بدر شاكر السياب .

صدر حديثا

في سلسلة المسرحيات العالمية

لكل حقيقته

للكاتب الايطالي الشهير

لويجي بيراندللو

ترجمة جورج طرابيسني

منشورات دار الاداب

في رواية « انا احيا » او من المحاولة الاولى لهاني الراهب وهسي « المهزومون » عملا قائما على فلسفة . فلا شك ان الكاتب يستعجل فهم الفلسفة الوجودية كما انه سخي في اطلاق اوصاف الوجودية على اي انتاج « يحتمل صفات » كثيرة من اي نزعة من النزعات الفوضوية ما عدا ، الوجودية الحقيقية كما هي عند معلمها الاوائل .

ه - لقد قال الكاتب انه يجب كيف ان مطاع صفدي « الذي ينتمي الى مذهب يؤمن بقوة الانسان واصرارته على المضي في سبيله رغم كل صعوبة ونقرأ قصصه فنجد شخصا يمزقها القيق ويصرعها العجز والافيون والجنس » . وهو قول كما يرى القاريء ، يؤلف حكما عريضا يأخذ الامور من ظواهرها دونما تحقق او محاولة للتعميل على الاقل . فلقد اعتاد قراء مطاع صفدي ان يطالعهم بشخص وواقعية من الجيل ، مصورا مشكلاتهم الذاتية والاجتماعية والميتافيزيائية ليقدّم لنا بذلك تجربة سبيرة يشتمل على حقيقة الانسان العربي الصاعد دونما افتعال لبطولات خرقاء او يقيم اخلاقية سكونية . فادب التجربة هو ادب جدلي لا يصور طرفا ايجابيا بدون طرف سلبي يقابله ، كما هو الامر عند كبار كتاب اليوم ، لورنس دورل وفوكنر وسارتر .

٦ - كل هذا يدل على ان الكاتب غريب عن الادب المعاصر في شرفه وفي غريبه الذي حاول في مقاله ان يتسره ابتسارا في مقاله . ولعل السبب في سوء وضع البحث اجمالا يرجع الى ان الكاتب يفهم مسن الاتجاه الفلسفي في الادب ان يجد « حكما » او « مواظ اخلاقية » او « دعوات » اصلاحية او غير ذلك . ولم يستطع ابدا ان يفهم مسن الفلسفة في الادب المعاصر التجربة الانسانية ، التي يحاول الكاتب ان يقدمها لنا موحية بوجهة نظر طرح مفهوما جديدا للعالم ، يأتي بمثابة تحرير شامل لوضع الانسان ازاء عقبات وجوده المادي والمعنوي .

وهكذا فان الكاتب جشم نفسه عناء بحث وضع وضعها في غير مكانه ، فبحث عنه في غير ابعاده ، او ابتعد بنفسه وبالقاريء عن الهدف الاساسي من هذا المقال . ماهو ، مثلا ، الانسان الذي يقدمه لنا يوسف الشاروني او مطاع صفدي وهما « الكائنان الوحيدان اللذان يصح ان يبحث في انتاجهما عن رؤية فلسفية للانسان والعالم » ؟ وكيف يقدم لنا مطاع صفدي ابطاله ضمن المواقف المختلفة ذات الابعاد الانسانية التي يصح لكل بعد منها ان يصبح موضوع تقييم فكري ووجودي معا ؟

والحقيقة ان كشف معاني التجارب التي يسعى الى تقديمها كتابنا الروائيون الشباب الاصيلون ليس بالامر السهل . لان هؤلاء الكتاب لم يظهر لهم بعد من يستطيع ابراز اسس فنهم وقيمة القضايا التي تتأجج من خلال معاناتهم ابرازا واضح المعالم والخطوط . ولا يزال مثل هذا الادب ، في اصوله الحقيقية وصوره المزيفة ، ينتظر الناقد المقيم الذي تحرر او عانى تجربة التحرر ، ليس من تراث اصفر فقط . ولكن من رؤية محنطة للآثار الثائرة في ميدان ادبنا الجديد .

ان كتابنا يجهض مثل هذا البحث في نوع من احصاء الاسماء والكتب دون تمييز بين كاتب تعرض لمختلف المشكلات التي تطرحها الثقافة المعاصرة ضمن حدودها العالمية وبين اخر ما برح بعد يتجهج التجربة الفردية . ان كتابنا لا يميز بين مطاع صفدي واحسان عبد القدوس ، بين يوسف الشاروني وحليم بركات ، يحسن به ان يعيد النظر في مقومات تقييمه . ان هذا التمييز ليس مطلوبا فقط في المستوى العقائدي او السياسي كما قد يتبادر لذهن الكاتب ، انما هو تمييز بين مستويات شاسعة من فنية الرواية ومن قيمة التجارب التي تقدمها . فاذا كان مجرد اجترار المصطلحات الوجودية يعطي لصاحبه قيمة ادبية بل فلسفية فان كتاب الفضائع و « الصراحة » الجنسية هم اولي بكثير من هذه الاسماء التي حشرت حشرا تحت قلم الناقد - اولي بالبحث والدراسة .

واذا انتقلت الان الى المقال الذي كتبه رجاء النقاش عن الفلسفة

لأهلنا تردده عند ابجدية الفلسفة . انه يصف ، مثلا ، النظرة الوجودية بالحزن كما لو كنا نقول ان فلانا من الناس حزين وفق مفهوم الحزن في حياتنا اليومية العادية . ان هناك انواعا من التحدي المطلق الذي يمتلكه بعض الوجوديين مثل نيتشه الذي قال « ان الله قد مات ، اريد الها يرقص » وكير كفارد الذي نصب من ذاته يتبعها للحقيقة وجعل هذه الذاتية تقيضا لـ « الالهي » . وكيف يمكن ان ننسى مع النقاش التحدي عند كامو وسارتر ؟ انهم افراد حزينون كأي شاعر رومانسي تبرزه لنا كتب الاغراء الادبي . . اليس كذلك ؟

ثم كيف يمكن ان توصف النظرة الرواقية بالتصوف وكيف يمكن ان نميز بعد ذلك بين تصوف الرواقية وتصوف رابعة العدوية ، اي بين الفيلسوف الذي تحدى بقدمه الملوية امبراطورية جبارة وبين اصحاب العشق الالهي واتباعهم ؟

ولنأت ايضا على بعض وجوه التناقض في هذا المقال . انه يقول « ان الشعر الجديد ليس تعبيراً عن فلسفة سياسية خاصة وليس تعبيراً عن فلسفة انسانية خاصة » ثم ينهي مقاله بهذه النتيجة القوية قائلا « ذلك هو الشعر الجديد . . فهو يقوم على فلسفة فنية قربته من الوجدان الانساني » ، فكيف يكون الشعر في الوقت نفسه ليس انسانيا خاصا ثم انسانيا عاما ؟ ثم كيف تنكر على الشعر فلسفة ما لتعود فنقرر ان له فلسفة فنية ؟ ان معنى ذلك ايضا ان كل مافعله الشعر الحديث انه احدث فلسفة فنية . وهذا ما يتناقض ، على الاقل ، مع ما كان انبثه الكاتب نفسه عندما وجد ان هذا الشعر ملتحم بموضوعي اجتماعي وقومي . وهل يمكن ان تحدث فلسفة فنية ان لم يقم هنالك تنظيم جديد لموقف الشاعر من قضايا الانسان ومن علاقته المختلفة من اجتماعية ونفسية وغيبية ؟

أورخان ميسر

ولا شك ان قارئ المقالين يرى بكل وضوح مدى التهرب الذي يحاول مقال النقاش ان يحققه عشا في الافكار الاساسية التي حلتت ووضعت الشعر العربي المعاصر في مقال « اللحظة الحضارية والشعر » .

ومن اغرب ما وقع فيه النقاش هو انه تحاشى ان يصطدم بالعملاق، الذي اتحد عنده الفكر والشعر في اجلى مظاهرها ، وهو الدكتور خليل حاوي ، هذا الشاعر الذي وفق كل التوفيق في الفوضى السى اعماق التجربة الانسانية حيث كون نظرتة الميتافيزائية الشاملة السى الوجود والى مشكلات الوجود . لقد تناساه النقاش بصورة لا اعلم ان كانت عفوية او ارادية فلم يذكر له اسما او بيتا او فكرة مافي بحث ينتظر منه ان يتصدى للفلسفة في الشعر . ومن غير خليل حاوي استطاع في ادبنا المعاصر ان يكتف هذه التجربة الكبرى كما كتفها هو ثم اعطاها فلسفة وفنا ؟

واذا كنا نفتش عن حكمة في بيت عابر لشاعر قديم او نبحت عن ظل لفكرة وجودية لدى شاعر معاصر او نبش عن بذرة تصوف كونسي او اسطوري في ملحمة من ملاحم شعرنا الحديث ، فاننا لا بد ان نفتاجا بموقف فلسفي شامل تحكم من داخل الشعر بالفكرة والصورة معا ، من القصيدة الاولى حتى القصيدة الاخيرة ، في الانتاج الذي ابدعه لنا خليل حاوي . ولا يحق لي الان ان اقوم مدافعا عن قيمة هذا الشاعر الكبير في ميدان اتحاد الفلسفة بالشعر في هذا المجال ، فلقد انصفه حق نقاد كثيرون . غير انني اتيت بهذا المثال لاشير الى طابع اللامسؤولية الفكرية التي تسيطر على بعض شبابتنا من النقاد والكتاب فينشرون اراء شخصية في اساليب صحافية يظلمون بها بعض الحقائق المشعة او يطمنون النور في الفحم او فيما يشبه الفحم .

واذا رجعتنا الان الى بعض رصيد النقاش الفكري في ميدان الفلسفة

صدر حديثا : أنا وسارتر والحياة ...

بقلم الكاتبة الوجودية الشهيرة
سيمون دو بوفوار
ترجمة عابدة مطرجي ادريس

في هذا الكتاب الرائع تروي لنا الكاتبة الوجودية الكبيرة سيمون دو بوفوار قصتها مع الرجل الذي كان شريك حياتها ، من غير ان يكون زوجها ، جان بول سارتر . وهي من خلال ذلك تقص تلك المفامرة التي ادت الى انتصارها : كيف أصبحت كاتبة الى جانبه ، وكيف كانا وما يزالان يواجهان الحياة . انها قصة عجيبة ، هذه التي تسردها هنا سيمون دو بوفوار لانها قصة عاطفة فذة قلما ربطت كائنين فوق هذه الارض بمثل هذا الرباط : رباط الحب الواعي الذي يوثقه تفاهم روحي وفكري ليس له في عمقه وصميمته مثل . فبالرغم من ان سارتر يحبها ، كائنات اخرى ، من مثل « كميل » و« اولغا » فان ما يشده الى سيمون دو بوفوار اعطق من ان تؤثر فيه ابة علاقة خارجية وان ما يشدها اليه اوثق من ان توهنه الفيرة . . صحيح انها تفار ، وتعب عن ذلك في صفحات رائعة ، ولكن السعادة التي خلقها لقاؤها بسارتر منذ اللحظة الاولى ستظل تزرف على حياتها مادامت على قيد الحياة . وهي واثقة كل الثقة من انها « لن ياتيها اية مصيبة من سارتر الا اذا مات قبلها . . » قصة رائعة ، عميقة ، مرهفة ، نابضة بالحياة . .

منشورات دار الاداب

الثلثين { ليرات لبنانية او ما يعادلها

الثقافة والشعر

بقلم الدكتور سليمان النجار

قرأت في عدد كانون الثاني من مجلة الآداب مقالا طويلا بقلم الاستاذ ايلي حاوي موضوعه (شعر نزار قباني بين الوصفية والذهنية) استرعى نظري فيه تلك النتيجة او الرأي الذي يوصل اليه الناقد وهو ان الوصفية والتقرير والذهنية في شعر نزار او في شعر غيره مصدرها ضعف الثقافة . وقد تكررت الإشارة في المقال الى هذا الرأي كما يلي : (يكاد يجمع ائمة النقد الحديث على ان طغيان الوصفية على الشعر يدل دلالة حاسمة على ضعف ثقافة الشاعر وانعدام الابعاد الوجودية والنفسية في تجربته بالإضافة الى عجزه عن ادراك روح العالم والقبض على الحقيقة المستورة في عناصره) الى ان يقول : (ولئن كانت ثقافة بعض الشعراء المعاصرين بالإضافة الى حدسهم المبدع قد حررتهم فاجتازوا عتبة المادة الى حرم الرؤيا فان الوصفية ما برحت تظفي على معظم شعرنا الحديث وهذه الوصفية تدل دلالة حاسمة على قصور الشاعر وتخلفه وضعف ثقافته) الى ان يقول ايضا : (لهذا يمكننا القول ان التعبير عن العيون من خلال وصف رحلة وهمية افتراضية في بحر ذهني مصطنع لا تشعر به النفس هو دليل على القصور الفني وضعف الثقافة الخ) . وكذلك يقول (ان كبار شعراء العصر في عالمهم في الآن ذاته كبار فلاسفته ومثقفيه وان الشاعر ليس فتي مشردا مرتحلا وانما هو ذلك المثقف الموهوب) . وينتهي بقوله : (ان مشكلة نزار ليست في النهاية مشكلة موهبة فهو شاعر موهوب لكنه قاصر متخلف ليس لديه الثقافة التي يقتضيها الشعر المعاصر) .

لست هنا في صدد الدفاع عن شاعرية نزار وعن ثقافته التي لا اعرف شيئا عنها . وانني وان كنت مع الناقد في استنكار بعض مقاطع او ابيات في غاية الابتذال مثل (فما انا ممن يستقل صبية) او (فما زال عندي رغم كل سوابقي) فهذا لا يعني ان اكثر شعره يسير على هذا النمط من الابتذال . ولو سلمنا جدلا بان نزار (متخلف ليس لديه الثقافة التي يقتضيها الشعر المعاصر) أفلا تساءل عن الدوافع التي حثت بحضرة الناقد الى هذا النشاط والتدقيق في نقد دواوين هذا الشاعر العديدة ؟ الا نفترض ان عناية ناقد كبير كالاستاذ ايلي حاوي بهذه الدراسة الدقيقة هي دليل على تفوق هذا الشاعر ؟ غير اني هنا اتناول موضوعا عموميا وهو الشعر والثقافة او هل من تأثير لثقافة الشاعر على شعره وانتاجه ؟

لا ريب ان على الشاعر ان يكون على درجة من الثقافة والعلم تمكنه من اظهار موهبته الشعرية وحسن التعبير عن خوالج نفسه بأسلوب رشيق ولغة سليمة ولكني لست مع الناقد في ان عدم توفر الثقافة هو الباعث على ورود الوصف والتقرير . لذلك لست اقره بوجه عام على شجب الوصف والتقرير في الشعر بصفة مطلقة شاملة . فذلك يتوقف على عوامل عديدة وظروف مختلفة كالمكان والزمان والموضوع ووضع الوصف والتقرير مع المحافظة على القيم الجمالية وبكلمة واحدة على الاخراج . فالشعر لا يقتصر على الرموز والاحاجي . ان الانسان في اول عهده قبل ان فتح العلم عينيه على حقائق الوجود كان ينظر الى عاله فما يفقه كنهه . فعمد الى السحر والتنجيم . عمد الى الخيال . فالخيال هو روح الشعر . فاذا تبعد الحقيقة بتوفر الثقافة والعلم لم يعد هناك مكان للخيال وربما كان توفر الثقافة هو المؤدي الى الاكثار من الوصف والتقرير . صحيح ان بعض الشعراء البارزين كانوا على جانب كبير من الثقافة . ففوته شاعر الامان مثلا كان عالما ببيولوجيا وفيلسوفيا . وعمر الخيام كان فلكيا . وابن سينا كان طبيا . انما ذلك هو الشواذ وليس القاعدة . وهل هناك ما يمنع الشاعر

ان يكون متوفرا على اي فرع من فروع المعرفة ؟ انما هل اثرت ثقافتهم ومعارفهم هذه على شاعريتهم ؟ اذا كان هناك من تأثير فاعتقد انه تأثير عكسي .

يقول (لن يونانغ) الكاتب الفيلسوف المعاصر : (حين تنضج احكامنا يهرا ويبلو خيالنا ان الثقافة والعلوم والاختبار ليست ضرورية لتقوية الخيال فالخيال اقوى ما يكون عند من هم متخلفون ثقافيا كالاطفال والمجانين وعند حالي اليقظة . بل انها ضرورية بمقدار ما يعين الفنان على التعبير عن فنه وايصال مفهومه الى الآخرين . ان نقاد الشعر يتناولون القواعد والروابط المتفق عليها ويخضعون الشعر الى مقاييس معلومة . ولكن يفوتهم عنصر واحد يعجزهم ادراكه او التحدث عنه وهذا العنصر هو ما يجعل الشعر شعرا) .

اجل فما الشعر الا احساس وتدوق .

يقول (مكولي) في رسالة عن الشاعر الكبير (ملتن) : ان من يكون فردا من مشر عالم مثقف ويتوق ان يكون شاعرا عظيما عليه اولان ان ينقلب الى طفل صغير . يجب عليه ان يفكك نسج ذهنه بكامله . يجب ان ينزع من عقله تلك المعارف التي هي العامل الاكبر في تفوقه . ان مواهبه هي ذاتها قد تكون انقبة في سبيله) .

يقول (هدمن مكسم) مؤلف كتاب علم الشعر وفلسفة اللغة وهو الذي اقتبس القطعة السابقة عن (مكولي) : « ان الثقافة الكلاسيكية بدون شك تقتل العبقرية الشعرية . ان اولئك الكتاب المشعوذين الذين ينحلون (السر فرانسيس بايكن) شعر (شيكسبير) يستندون في دعواهم الى ان هذا الشعر لا يمكن ان يصدر الا عن رجل ذي ثقافة عالية (وشيكسبير لم يكن كذلك كما هو معلوم) والحقيقة لو ان شيكسبير قد حصل على ثقافة كلاسيكية لما كنا سمعنا به » انتهى كلام مكسم .

يقول (روبرت انكرسول) وهو كاتب وشاعر كبير : (ان الكليات هي الامكنة حيث الحصى تصقل والماس يكبي . فلو ان شيكسبير تخرج من اكسفورد فربما كان اصبح محاميا مراوغا او قسيسا مراثيا) . لعل فيما قاله هؤلاء النقاد ما يكفي مؤونة التبسط فيما ذهبتم اليه .

الدكتور سليمان نجار

ذلك العالم الكئيب

بقلم محمد محمود عبد الرازق

« عالم . . ولكنه كئيب » . . - قصة نشرت في العدد الاسبق من « الآداب » للاستاذ علي بدور . والكاتب التي ضمنها السيد عنوانه كان من الممكن ان تصم ساعة من الزمن او يوما من الايام . . أما العالم . . فقد فتشت عن كاتبه في ثنايا قصته الانسانية وكلي امل في ان اجد بلورة لهذه الكتابة . وعلى استعداد لتقبل الوصمة التي وصمه بها . . الا انني عدت من رحلتي الجميلة الشيقة بصدمة مفاجئة في آخرها ، محت كل النعمة التي كنت أنتظرها من اكتشافي لكاتب العالم . . هذا - الا اذا كان يقصد بالكتابة . . نهاية القصة نفسها من حيث منطقية العمل الفني . . وصدقه . .

ان الاستاذ بدور ينتقي لموضوعات قصصه لمحات انسانية هادفة تدل على شعور موهف واحساس صادق بما في الحياة من تناقضات . . وهفوات . . ولكن « قلب الشاعر » يتدخل فتأتي قصصه نغحات انسانية تقصها موضوعية القاص . . ومنطقية المصلح . . « فيون الاطفال موضوع رائع لقصة . . لو أحسنت المعالجة استقلاله . . قصة رجل يقع في حب امرأة شابة ، فيترجع ذات ليلة لانه لم يصمد لعينسي طفلها . . » . . هذا ما قالته الاستاذة سميرة عزام في نقدنا لقصته « عيون الاطفال » التي نشرت في العدد السادس لعام 1960 من مجلة

الإداب .. ونحن نعرفها على ذلك ..

الا ان المفاجأة التي أهالها الكاتب على رؤوسنا في نهاية القصة دون
« فرشة » تهجد لها اصاعت بعض جهوده المشكورة في العرض ...
واظنه ممي في ان عصر المفاجآت في القصة كمصر المعجزات قد
انتهى !..

بل ان هذه المفاجأة - وهي كون البطلة مجهولة الابوين بسبب
الحرب ... وجعل ذلك سببا في عدم استجابة الصديقات لدعوتها -
تعارض من الناحية المنطقية مع ما سبق ان ذكره في سرده من وجود
صديقات او مجاملات - يضحكن ويمرحن ويشترطن على البطلة دعوتهن
للحفل .. « ووجدت الشجع في عمها الذي تحمس لفكرتها - احتفال
عيد الميلاد - وكذلك صديقات العائلة اللاتي رحبن بحماسة لا يشوبها
شيء وابدن استعدادهن للحضور ولكن شريطة ان توجه لهن الدعوة » .
وعندما ذكرتهن بالهاتف « كانت تتجاوب معهن فتضحك لضحكهن
ومزاحهن ، وتابى ان تذكر لهن ما اعدته من مفاجآت في هذه الحفلة
التي سمعت جهدها ان تكون حفلة ناجحة !.. »

فاذا افترضنا انهن كن يسخرن منها غير مباليات بها ولا بحفلتها ..
لوجدنا ان ذلك ايضا يتنافى مع البيئة العربية .. بل ومع تقاليد
المجتمع الانساني بأسره .. فمجهولو الابوين بسبب الحرب لهم من المعاملة
الرفقة ومن القلب الحب والاعتراف بالجميل ..
وهو يعلم - كما نعلم - ما حدث لاطفال بورسعيد الذين خلفتهم الحرب
بلا ابوين .. يعلم - وهو سيد العارفين - ان الجمهورية العربية المتحدة
قد اتخذتهم رمزا لنضال شعبيها وتضحياته .. وقدمتهم في جميع احتفالاتها
على عليا القوم ..

يعلم - وهو سيد العارفين - ما يمتل في نفوسنا عندما نذكر
كارثة فلسطين واطفالها المشردين ..
قد يقول ان هؤلاء ، البنات من الطبقة الراقية ، والطبقة الراقية
لا تعرف الرحمة .. وبناتها « يائفن من حضور حفلة تقيمها فتاة دونهن
حسبا ونسبا وتواريخ ميلاد صحيحة في السجلات قد تدل على ام
واب ... »
هكذا !!..

كل الطبقة الراقية .. متوحشة .. شرسه !! اليس من بينهن
واحدة .. واحدة فقط تصلح ان تكون صديقة صدوقة لنوال ، التي
احتضنتها اسرة من نفس الطبقة التي يتحدث عنها ??
لنفترض معه ايضا ، انهن كذلك ..
لنفترض معه انهن جلفات .. شرسات .. غليظات القلوب .. كلهن
بلا استثناء ..

لماذا اذن لم يفضحن امرها - ان كان في الامر فضيحة .. - لماذا
لم يقلن لها - في يوم ما - انك مجهولة الابوين بسبب الحرب ...
وانك عالة على الاسرة التي تعيشين عندها الم يقل « انه سبب يعرفه
الجميع ما عدا نوال » ؟
ليتهن قالوا لها .. ليتهن قلن لها .. حتى تعتر الفتاة بنفسها ..
وبتضحيات اهله .. ولا تظل حزينة كئيبة ..
يبدو لي ان السيد بدور قد باء بفقره - سبب الحرب - ليستدر
عطف القاريء على بطلته المجهولة الابوين .. ولكن القاريء يقظ ...
لا تنظلي عليه مثل هذه الحيل ، طالما انها تتعارض منطقيا مع ما سرد من
وقائع .

وبعد ...
فان الاستاذة سميرة عزام قالت وهي بصدد قصته « عيون الاطفال »
انهى على الاستاذ علي بدور ان يعيد كتابة قصته ، فقد امسك بسين
يديه بموضوع جميل فرطت فيه المعالجة .
الا انني اقول : انه بالدراسة .. بالدراسة وحدها .. تصقل
الموهبة وتنتج افاق جديدة للفنان ..

اما القصة التي نحن بصدها .. فقصة فتاة في الخامسة عشرة
من عمرها - او هكذا يقول عمها - تحتفل بعيد ميلادها للمرة الاولى في
حياتها .. ويتحمس العم للفكرة وكذلك صديقات العائلة اللاتي يشترطن
عليها ان توجه لهن الدعوة .. وتعد الفتاة عدة الحفل من طعام وزينة ..
وتعد نفسها لدقيقة من السعادة وهي تدير قرص الهاتف لتذكر الصديقات
.. وتذكر اباها .. ماذا لو كان ابوها حيا .. الساعة تدق الثامنة ولم
يحضر أحد وتهرع الى عمها تستشيريه في الامر .. هل اخبارهن نائية
مذكرة ؟ .. ويمنعها عمها برفق ويحثها على بدء الحفل وحيديسن ..
فتسبه الى غرفة الطعام حزينة كئيبة ..

ولكن ما السبب الذي منع صديقاتها من الحضور .. السبب
« .. يعرفه الجميع ما عدا نوال .. » ويلقي الكاتب بالمفاجأة الكبرى في
نهاية القصة ، من خلال تأملات العم « .. ولكن اذا كانت نوال خلفتها
الحرب مجهولة الاب والام فهل ينبغي لها ان تعيش دون أية حفلة تقام
بمناسبة عيد ميلادها » ..

وقبل كل شيء أحب ان اسجل اعجابي بالجانب الوصفي للقصة
وخدمة الوصف للحدث « .. ولكنها رغم خوفها الذي غطى على زينتها
وابتسامتها المفرطة في السعادة كانت تحس حتى اعماقها احساسا
مفرط بالبهجة والتفاؤل .. وزادها بهجة وتفاؤلا ان الامطار اُخسنت
تهطل .. ولا تلبث السماء ان تفرغ ما في عيونها من دموع لتتألق بضياء
النجوم من جديد .. ولم تخش نوال ان يطول هطل الامطار لان امطار
الربيع قصيرة الروح مقطعة الانفاس .. (ولكنها) - زائدة - رغم ذلك
فان صوت الامطار على اسفلت الشارع كان يؤثر في نفسها مثل ما يؤثره
في نفس الانسان ديب طويل خفيفة تنقله الريح من بعيد فتحدث
خشية ثقيلة على روح الانسان الذي يشمر بالوحدة والانفراد ! .. » .
وكذلك يجب ان اسجل احترامي لسلسلة السرد وسهولة العرض ..

صدر حديثا :

المهزومون

بقلم

هاني الراهب

موهبة روائية جديدة تبرز

في سماء الادب العربي الحديث

دار الآداب

التمن ٢٠٠ ق. ل - ٢٧٥ ق. س

محمد محمود عبد الرازق

حلوان

الجمهورية العربية المتحدة